

الأخياء

مجلة علمية تاريخية أدبية وثقافية فنية

✽ مصر يوليو (تموز) سنة ١٩٦٧ - ذوالحجة سنة ١٣٩٥ ✽

مسيروا الى الامام من كتاب أوريسون ماردن

- ٤ -

ما يستطيع الانسان عمله في دقائق الفراغ

تمر الساعات سراعاً وتبقى تبعثها ملقاة على عواتقنا
أنت تحب الحياة فلا تضيع الوقت ذلك
لأن الوقت هو المادة التي تنسج منها الحياة
فرانكنين

نزورنا الايام خلصة - كالأصدقاء المنسكرين - وتقدم لنا بيديها هبات لا تقدر
بشئ فإذا نحن لم ننتفع بهذه الهبات فانها تطير وهي صامتة ولا تنس لنا مرة أخرى
يحمل الينا كل صباح هبات جديدة فإذا نحن لم نتناول هبات أمس وأول أمس فإنا
نتعود تدريجاً على عدم الاكتراث والاهتمام بها وعدم الانتفاع منها ولا نزال هكذا
حتى نهملها احمالاً فاضحة يعود علينا باخسارنا والخذلان

قالت العلماء بحق: ييجوز استرداد الثروة الضائعة بالحرص والتعب، وييجوز استرداد
المعارف المنسية بالمذاكرة والدرس، وييجوز استرداد الصحة المفقودة بالاعتدال والمعالجة

وأما الوقت المفقود فانه لا يعود أبداً (١)

يقول كثيرون لم يبق لوقت تناول طعام الغداء سوى خمس أو عشر دقائق .
ثم اذا استطع عمله في هذه الدقائق القليلة ؟ وانسا اذا رجعنا الى تاريخ عظام الرجال
وأقصاب العلم وغيرهم من العلماء المبرزين نجد انهم في هذه الدقائق القليلة أبرزوا للناس
خير ما ابتكرته قرايحهم وزفوه لهم بحلته القشبية ولنضرب للقارىء أمثالا حتى يكون
على بصيرة وحتى ينفع بكل دقيقة تمر به ولا يدعها تذهب بلا جدوى ولا فائدة

ان مؤلف « الفردوس المفقود » كان مدرسا وسكرتيراً في احدي مصالح
الحكومة وسكرتيراً خاصاً لأحد اللوردات وفي الاوقات التي كان يخلدها من أعماله
المترامية أبرز للناس أשמاره التي يتناشدونها في صبرهم وبحسناتهم
ان أهم مبتكرات وتأليف جون ستوارت ميل أبرزها لحيز الوجود بل زفوها للناس
في تلك السنوات التي كان موظفاً فيها في شركة « الهند الشرقية »

ان هابل كان طبيباً يعالج الناس ولم يكن لديه متسع من الوقت لكثرة
اللاجئين الى مساعدته والانتفاع بطبه ودوائه ومع هذا فانه كان يخلص الوقت لوضع
تأليفه والعالم بأفجعه مدين لأوقات فراغه بما قدمه له من الاكتشافات والاختراعات
ان الوزير الشهير غلادستون نابتة عصره كان دائماً أهدأ بحمل في جيب رداؤه
كتاباً حتى اذا منحت له ساعة أو دقيقة فراغ يطالع فيه ما يوسع به مداركه ويقتبسه
من فوائده . فاذا كان هذا حال غلادستون فكيف بالحري يجب علينا ونحن متوسطون
في العلوم والمعارف أن لاندع دقيقة تفوتنا دون أن نستفيد منها بواسطة المطالعة
والدرس : كم في حياة هذا « الشيخ الجليل » من عظة وعبرة لألوف ومئات
من الرجال والنساء الذين يضيعون الساعات الثمينة بالاهو والمحادثات الفارغة التي
لايجرون من ورائها نفعاً ولا فائدة

ان الانسان المتوسط في العلوم والمعارف اذا اقتطع ساعة من يومه العملي أو من
سلاحيه فانه يستطيع أن يدرس علماً من العلوم وينفع فيه . ان ساعة في اليوم يجني منها

(١) قال الشيخ ناصيف اليازجي رحمه الله :

يا من يرد على ما فقدت يدي هيات ليس يرد أمس الى الندى

الانسان فائدة وتستطيع هذه الساعة في خلال عشر سنوات تحويل الجاهل الى عالم
وتحويل الخامل الى شهير وتحويل الرجل اخشن أو الفلاح البعيد عن المدنية الى رجل
منقذ مهذب متمدين .

ان الشاب أو الفتاة اذا انقطعا في اليوم ساعة من وقت فراغهما يستطيع الواحد
منهما مطالعة ٢٠ صفحة أو عبارة أخرى سبعة آلاف صفحة أو ثمانين مجلداً في السنة
وهي كافية وحدها لجعل الانسان عالماً أو على الأقل ملاماً ببعض العلوم فضلاً عن انها
تحول بينه وبين الملاهي الفارغة والنفقات الطائفة

يقول ملتون : « ان ساعتني في الصباح أقضيها حيث يجب أي في المنزل
ولكنني لأقضيها بالنوم ومضغ الطعام بل وأقنعاً على رجلي عاملاً . ان نهاري ينتهي
بأكراً وفي الشتاء ينتهي قبل أن يقرع الجرس العام داعياً الناس للعمل أو للصلاة وفي
الصيف أستيقظ قبل جميع الطيور التي تبكر في يقظتها وتغريدها وأنهمض حالاً وأطالع
كتب الكتاب المبرزين أو يقرأون لي بصوت عال وأبث كذلك حتى يخذلني نباحي
وتعجب ذاكرتي ثم انتقل بعد هذا الى العمل النافع الذي يصون الصحة ويقوي
الجسم (١)

قال فيلينجتون : اذا أخذت تقلب في السرير يجب أن تعلم انه حان وقت النهوض
ان كثيرين من أقطاب رجال التاريخ أحرزوا المجد والشهرة من الساعات التي
كانوا يخلسونها من أوقات أعمالهم الملقاة على عواتقهم
كان سبنسر سكرتيراً للورد حاكم ايرلاندا وقد أحرز شهرته بواسطة ساعات
فراغه التي كان يستعملها كلها للكتابة والدرس وكان فرانسوا كلين عاملاً لا يكل ولا
يل وقد اقتصد في ساعات الاكل والنوم ما استطاع الى ذلك سبيلاً لكي يستطيع
أن يتفرغ للعلم والدرس . وفي عهد صباه كان يزعه ويقتده الصبر تلك العادة المتبعة
في بينهم وهي قراءة صلاة طويلة قبل كل طعام . فقال لأبيه ذات يوم : ألا يمكنه

(١) من أقوال الامام علي الماثورة : « الصحة في العمل » ومن أقوال سليمان
الحكيم « لراحة بلا تعب »

اقتصاداً للوقت أن يقرأ الصلاة مرة واحدة فوق برميل النبيل الكبير بدلاً من قراءتها قبل شرب كل كأس منه

ان الوقت الحاضر هو المادة الاولى (الخدام) التي نستطيع أن نعمل منها ما نريد . فلا توجهوا أفكاركم للماضي ولا تمكنوا بالمستقبل وتعتمدوا عليه . بل اصطادوا اللحظة الحاضرة واستخرجوا منها درهماً نافعاً .

انه لم يولد الى اليوم ذلك الرجل الذي يقدر الساعة حق قدرها ويعرف قيمتها . يقول فينيلون : ان الله يمنحنا لحظة واحدة دفعة واحدة ويمنحنا اللحظة الثانية عند ما يسلمون منا الاولى فذا لم ننتفع لاهذه ولا بتلك فانتاضيع العمر في طلب الخال الوقت من ذهب ومعنى ذلك انه لا يجب اضاعه الوقت ومن يضيعه في اللهو كن يطرح سهماً مالياً في الطريق

اضاعة الوقت - اضاعه للنشاط واضاعه للقوى الحيوية واضاعه للشخصية

اضاعة الوقت - عادة رديئة ساقطة

اضاعة الوقت - اضاعه لفرصة لا تعود

احترسوا من اضاعه الوقت فان فيه يعيش مستقبلنا (١)

الرجل الذي لا يستقبل ضيوفاً في منزله لا يجيد في اليلدان الاخرى من يضيفه (مثل صيني)

السنة كتاب . وكل يوم نفتح منه صحيفة بيضاء وعلينا نحن أن نرسم على تلك الصفحات شيئاً جميلاً (ميلر)

اذا كان يومك سعيداً فمن الجنون أن تشوّه تلك السعادة بالاهتمام بالغد

(هال)

اذا شئت أن يبقى اسمك مذكوراً فاطبعه على قلوب الناس وليس في أدمعتهم (هولمز)

(١) قال الامام علي رضي الله عنه : الوقت سيف قاطع ان لم تقطعه قطاعك